من الدخول كقوله لا ارينك ههنا ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ وغدوا قادرين على نكد لا غير من
حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على
ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا
الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء
من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم
على صرامها وقيل علم للجنة ﴿فلما راوها﴾ اول ما راوها ﴿قالوا انا لضالون﴾ طريق جنتنا وما
هي بها ﴿بل نحن﴾ اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي ﴿محرومون﴾ حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا
﴿قال اوسطهم﴾ رايا او سنا ﴿الم اقل لكم لولا تسبحون﴾ لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث
نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين﴾
او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما فى التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى فى ملكه
ما لا يريده ﴿فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك
ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره ﴿قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين﴾
متجاوزين حدود الله ﴿عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها﴾ ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة
وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف ﴿انا الى ربنا راغبون﴾ راجون
العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع ﴿كذلك العذاب﴾ مثل
ذلك الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ﴿ولعذاب الاخرة اكبر﴾
اعظم منه ﴿لو كانوا يعلمون﴾ لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ﴿ان للمتقين عند ربهم﴾
اى فى الاخرة او فى جوار القدس ﴿جنات النعيم﴾ جنات ليس فيها الا التنعم الخالص

فجعل

﴿افنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ انكار لقول الكفرة فانهم يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ﴿ما لكم كيف
تحكمون﴾ التفاوت فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر
واعوجاج راى ﴿ام لكم كتاب﴾ من السماء ﴿فيه تدرسون﴾ تقرؤون ﴿ان لكم فيه لما تخيرون﴾
ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشئ واختاره اخذ خيره ﴿ام لكم ايمان
علينا﴾ عهود مؤكدة بالايمان ﴿بالغة﴾ متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال
والعامل فيها احد الظرفين ﴿الى يوم القيمة﴾ متعلق بالمقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم
القيمة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم
﴿ان لكم لما تحكمون﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ﴿سلهم ايهم بذلك
زعيم﴾ بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ﴿ام لهم شركاء﴾ يشاركونهم فى هذا القول ﴿فلياتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه
الايات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل على الاستحقاق او وعد او
محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم
شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين فى الاخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون
ما يشركون الله به ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل
فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب
عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير
عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء

Copyright © King Saud University